مراتب وحي اللّه عزّ وجلّ للبشر

في ضوء قول الله عزّ وجلّ:


﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾

[الشورى: ٥١]

د. ذياب بن مدحل العلوي

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

ملخص البحث

جعلت البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث؛ جاءت المقدمة في مبحثين: **الأول**: في تعريف الوحي، مرجِّحًا في اللغة أنه يشمل كلَّ إعلام، وفي الاصطلاح أنه لفظ يشمل كل ما أعلم الله عَزَّوَجَلَّ به نبيه ﷺ، وأخبره عنه، **والثاني**: في أن مراتب وحي الله عَزَّوَجَلَّ للبشر في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الشورى: ٥١] ثلاثٌ، لا يخرج عنها من مراتب الوحي شيء.

ثم تكلّم البحث عن **المرتبة الأولى**: مرتبة الوحي، وأنها تشمل كل ما لم يكن داخلا في مرتبة التكليم من وراء حجاب، أو مرتبة الوحي بإرسال رسول، وأنها تشمل الوحي في حال اليقظة، وفي حال المنام، وأن الوحي من الله عَزَّوَجَلَّ في المنام أحوال: **الأولى**: أن يرى النَّائِمُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ في المنام، فيكلمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ النَّائِمَ، ويكلِّمُه النَّائِمُ، **والثانية**: أن يُرِيَ الله عَزَّوَجَلَّ للعبد في منامه ما سيحصل في حال يقظته في المستقبل، **والثالثة**: أن يضربَ الله عَزَّوَجَلَّ للعبد في نومه الأمثال لما سيحصل في حال اليقظة.

ثم **المرتبة الثانية**: تكليم الله عَزَّوَجَلَّ مباشرة، بدون رؤية، لكن من وراء حجاب، وهي أعلى المراتب الثلاث، وهي خاصة بالرسل، لا يَشرَكُهم فيها غيرُهم، والذي يظهر أن هذه المرتبة خاصّةٌ ببعض الرسل.

ثم **المرتبة الثالثة**: إرسالُ الله عَزَّوَجَلَّ الرسولَ الملكي إلى الرسولِ البشري، وأنها أنواع: **الأول**: أن يأتي الملَك إلى النبي في صورته التي خلقه الله عَزَّوَجَلَّ

عليها، وهذا النوع لم يحصل لغيرِ نبينا محمدٍ ﷺ مع جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم يُنقل أنه حصل للنبي ﷺ إلا مرتين، **والثاني**: أن يتمثَّلَ الملَكُ في صورة رجل، فيراه النبي، ويخاطِبه، ورؤية الملائكة في صورة رجل تحصل للأنبياء، ولغيرهم، وتأتي على أنحاء شتى، فقد تكون للبشارة بالخير، وقد تكون للابتلاء، والاختبار، وقد تكون لأمور أُخَر، **والثالث**: أن يَسْمَعَ النَّبِيُّ صَوْتَ الملك، ويرى نوره، لكن من غير رؤية كاملة، **والرابع**: أن يأتي الملَكُ النَّبيَّ في مثل صلصلة الجرس، وفي هذا النوع من الوحي يتلبس الملك بالنبي ﷺ، ويدخل فيه، **والخامس**: أن ينفُث الملَك في نَفسِ النبي، من غير أن يراه، وأنه يكون بالقلب، والنفس، لا بالسمع.

د. ذياب بن مدحل العلوي

diyabmedhel@gmail.com

Allah's revelation to humans are of different levels understood in the light of the verse where He says :

"It is not given to any human being that Allah should speak to him unless (it be) by revelation, or from behind a veil, or (that) He sends a Messenger to reveal what He wills by His Leave. Verily, He is Most High, Most Wise" (ash Shura: 51)

Dr. Diyab bin Medhel Al-Eliwi

Saudi Acadimic, Associate Professor in the Department of

Islamic Creed, Islamic University in Madinah

Abstract

I have divided the research into an introduction and three chapters. The introduction itself is further divided into two chapters.

The first chapter: discusses the definition of revelation preferring the linguistic meaning that comprehend all sorts of notifications. And its conceptual definition is as follows: "A term which comprehends everything that Allah conveyed to His Prophet (may Allah exalt his mention and send peace on him) and informed him about".

The second chapter: mentions that there are three levels of Allah's revelation to humans and does not exceed that. They are mentioned in His saying: "It is not given to any human being that Allah should speak to him unless (it be) by revelation, or from behind a veil, or (that) He sends a Messenger to reveal what He wills by His Leave. Verily, He is Most High, Most Wise" (ash Shura: 51).

Subsequently the research describes the first level which comprises the level of revelation. This level contains everything that is not included in the levels of "speaking behind the veil", or sending messengers. It also covers

revelation during an awaken or sleeping state. The revelation from Allah during sleep is of different kinds:

***The first**: that the sleeping person sees Allah in his dream, and Allah speaks to him and he speaks to Allah.*

***The second**: that Allah shows His servant a dream of what is going to happen in the future when he's awake.*

***The third**: that Allah puts forth similitudes for His slave in his dreams pertaining that which is going to occur in the future when he is awake.*

Thereafter follows the second level: which is that Allah speaks directly to the person, without him seeing Allah, but this occurs behind a veil. This is the highest of the three levels, and it's specific for the messengers. No one except them reaches this level. It appears that this level is exclusive to some of the messengers.

Afterwards is the third level: which is that Allah sends a messenger from the angels to a human messenger. This is of different categories:

***The first category**: that the angel comes to the prophet in the shape that Allah created him. This category didn't occur to anyone else except our Prophet Muhammad (may Allah exalt his mention and send peace on him) with Gabriel. It has only been mentioned that it occurred twice .*

***The second category**: that the angel appears in the shape of a human being, so the prophet sees him and speaks to him .*

Both the prophets and other than them can see the angels in the shape of a human being. It occurs during different circumstances; it can be as a glad tiding for something good, a test or a trial. It can occur for other reasons too .

The third category*: that the prophet hears the voice of the angel and sees his light without seeing him completely .*

The fourth category*: that the angel appears to the prophet like the sound of a bell.*

The fifth category*: that the angel breathes into the soul of the prophet without the prophet seeing him. This affects the heart and the soul without him hearing it.*

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله، وصحبه، ومن بإحسان تبعه، وبعد:

فهذا بحث ينبئ عن شيء مما يتعلق بمراتب الوحي للبشر، وأحواله، جعلت عمدتي ومنطلَقي فيه قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الشورى: ٥١].

حاولت فيه أن أجمع الأصول، وأنبه على كثير من الفروع، جاعلًا إياه في مقدمة، وثلاثة مباحث؛ جاءت مرتبة على الآتي:

المبحث الأول: تعريف الوحي: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الوحي في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الوحي في الاصطلاح.

المبحث الثاني: مراتب وحي الله عَزَّوَجَلَّ إلى البشر.

ثم أعقبت الجميع بثبت لأهم المراجع، ثم بفهرس للموضوعات التي تطرق لها البحث.

راجيا العلي العليم أن أكون عنده من المرضيين، ولجنته من الداخلين، إنه أكرم مسؤول، وأرجى مأمول.

وصلِّ اللهم وسلم؛ على عبدك، ونبيك محمد، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

المبحث الأول: تعريف الوحي

المطلب الأول: تعريف الوحي في اللغة:

الوحي في اللغة: من الفعل: وحى، وأوحى، لغتان فاشيتان، وأوحى في القرآن أكثر، يقال في الأول: وحى، يحي، وحيًا، ويقال في الثاني: أوحى، يوحي، إيحاءً، يقول الفراء: «العرب تقول: أوحى وَوحى، وأومى وَومى؛ بمعنى واحد، ووحى يحي، وومى يمي»[1].

أما أصل الكلمة:

فاتفقت كلمة أهل العلم باللغة على أن الوحي إعلام، ثم تعددت أقوالهم: أهو إعلام مجرد، أم إعلام مقرونٌ بالسرعة أو الخفاء؟:

فقيل: الوحي: الإعلام الخفي، السريع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإيحاء: الإعلام الخفي، السريع»[2].

ويقول ابن القيم: «الوحي في اللغة هو: الإعلام السريع، الخفي»[3].

ويقول: «الإيحاء هو: الإعلام السريع، الخفي، ومنه: الوحا، الوحا، أي:

---

(١) ذكره عنه الأزهري في معجم تهذيب اللغة (٤/ ٣٨٥٢)، وابن منظور في لسان العرب (١٥/ ٢٤٠).

(٢) بغية المرتاد (٣٨٥).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٦٢).

الإسراع، الإسراع»[١].

وقيل: الوحي: الإعلام السريع، يقول القرطبي: «الوحي: إلقاء الشيء في سرعة»[٢]، ويقول الملا علي القاري: «الوحي لغة: إشارة بسرعة»[٣].

وقيل: الوحي: الإعلام الخفي، يقول ابن حجر: «الوحي لغة: الإعلام في خفاء»[٤].

ويقول الكسائي: «وحيت إليه بالكلام، أَحِي به، وأوحيته إليه، وهو: أن تكلمه بكلام يخفيه من غيره»[٥].

وقيل: الوحي: الإعلام بأي صورة كانت، يقول ابن فارس: «الواو، والحاء، والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك، فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتاب، والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان... وكل ما في باب (الوحي) فراجع إلى هذا الأصل الذي ذكرناه»[٦].

وهذا الأخير هو الذي ترجحه وتؤيده استعمالات اللغة لكلمة: (الوحي)، فهو يطلق على: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، وهذه

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٠٩).

(٢) المفهم (١/ ٣٧٤).

(٣) مرقاة المفاتيح (١/ ٤٤٦).

(٤) فتح الباري (١/ ١٥-١٦).

(٥) ذكره عنه ابن منظور في لسان العرب (١٥/ ٢٤٠).

(٦) معجم مقاييس اللغة ص (١٠٤٧).

كلها الجامع المشترك لها الإعلام، دون السرعة، والخفاء، فيصدق عليها كلام ابن فارس المتقدم: «كل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان».

ويقول ابن منظور: «الوحي: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك»[١].

ويحتمل أن يكون للفظ أصل إما الإعلام في خفاء، أو غيره، ثم نقل عنه حتى استقر على ما ذكرت، يقول أبو بكر الأنباري: «الوحي: ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه، سمي وحيا، لأن الملك ستره عن جميع الخلق، وخص به النبي المبعوث إليه، قال الله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، فمعناه: يسر بعضهم إلى بعض، فهذا أصل الحرف، ثم قُصِرَ الوحي للإلهام، ويكون للأمر، ويكون للإشارة»[٢].

المطلب الثاني: تعريف الوحي في الاصطلاح:

تعدّدت أقوال أهل العلم في تعريف الوحي اصطلاحًا، من ذلك:

قول القرطبي في تعريفه للوحي: «هو في عرف الشريعة: إعلام الله – تعالى – لأنبيائه بما شاء، من أحكامه، أو أخباره»[٣].

---

(١) لسان العرب (١٥/ ٢٣٩-٢٤٠).

(٢) ذكره عنه ابن منظور في لسان العرب (١٥/ ٤٠).

(٣) المفهم (١/ ٣٧٤).

ويقول الحافظ ابن حجر: «الوحي... شرعًا: الإعلام بالشرع»(١).

ويقول العيني: «في اصطلاح الشريعة هو: كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه»(٢).

ولا أحب أن أطيل في ذكر التعريفات بقدر ما أريد أن أنبّه على أن كل ما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به النبي ﷺ فهو من وحي الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه ﷺ، وليس الوحي مقتصرًا على الشرع فقط، كما قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم»(٣).

يقول القرطبي: «قال علماؤنا: وهذا الذي لم يبثه أبو هريرة، وخاف على نفسه فيه الفتنة، أو القتل؛ إنما هو مما يتعلق بأمر الفتن، والنص على أعيان المرتدين، والمنافقين، ونحو هذا، مما لا يتعلق بالبينات، والهدى، والله – تعالى – أعلم»(٤).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنما كان في ذلك الجراب الخبر عما سيكون من الملاحم، والفتن، فالملاحم: الحروب التي بين المسلمين، والكفار، والفتن: ما يكون بين المسلمين.

---

(١) فتح الباري (١/ ١٥-١٦).

(٢) عمدة القاري (١/ ٤٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم، ص (٢٦)، رقم: (١٢٠).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢٥).

ولهذا قال عبد الله بن عمر: لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم، وتفعلون كذا، وكذا؛ لقلتم: كذب أبو هريرة[١]، وإظهار مثل هذا مما تكرهه الملوك، وأعوانهم، لما فيه من الإخبار بتغير دولهم»[٢].

إذا عُلم هذا، فالذي يترجح أنّ تعريف الوحي في الاصطلاح هو: لفظٌ يشمل كل ما أعلم الله عَزَّوَجَلَّ به نبيه محمدًا ﷺ، يقول المناوي في تعريف الوحي: «شرعًا: إعلامُ الله نبيَّه بما شاء»[٣].

---

(١) لم أجده مسندا، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتبه، منها: بغية المرتاد ص (٣٢٣)، ومجموع الفتاوى له (٢/ ٢١٨)، ومنهاج السنة النبوية (٨/ ١٣٨).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٢٥٥-٢٥٦)، وانظر: مجموع الفتاوى له (٢/ ٢١٨) و(٥/ ١٧٠)، وكذا قال ابن كثير في البداية والنهاية (١١/ ٣٦٩).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣/ ٩١).

المبحث الثاني: مراتب وحي الله عَزَّوَجَلَّ إلى البشر

حصر الله عَزَّوَجَلَّ مراتب الوحي للبشر في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١][(١)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه الآية: «بَيَّنَ - سبحانه - أنه لم يكن لبشر أن يكلمه الله إلا على أحد الأوجه الثلاثة: إما وحيًا، وإما من وراء حجاب، وإما أن يرسل رسولًا؛ فيوحي بإذنه ما يشاء، فجعل الوحي غير التكليم[(٢)]»[(١)].

---

(١) فائدة: ذكر الواحدي في أسباب النزول (١/ ٣٩٠)، والبغوي في تفسيره ص (١١٦٣)، وابن الجوزي في زاد المسير ص (١٢٧٢)، والقرطبي (١٦/ ٣٦)، وغيرهم: أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيًّا، كما كلمه موسى، ونظر إليه ؟، فقال: لم ينظر موسى إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ هذه الآية.
وكلهم ذكروه بدون إسناد، قال الحافظ ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف (٤/ ٢٣٨): «لم أجده» ا. هـ، ولعله أراد أنه: لم يجده مسندا، والله أعلم.

(٢) فائدة: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاواه (١٢/ ٤٠٢) في هذه الآية: «قد دل كتاب الله على أن اسم (الوحي) و(الكلام) في كتاب الله فيهما عموم، وخصوص، فإذا كان أحدهما عامًّا اندرج فيه الآخر، كما اندرج الوحي في التكليم العام في هذه الآية، واندرج التكليم في الوحي العام حيث قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣].
وأما التكليم الخاص الكامل فلا يدخل فيه الوحي الخاص الخفي؛ الذي يشترك فيه الأنبياء وغيرهم، كما أن الوحي المشترَك الخاصّ لا يدخل فيه التكليم الخاص الكامل، كما قال تعالى لزكريا: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٠]، ثم =

ويقول: «إن هذه الآية قد جمع فيها جميع درجات التكليم، كما ذكر عن السلف»(٢).

والنفي والاستثناء في الآية، ثم التقسيم بعد الاستثناء يفيد الحصر، والحصر في الآية يشمل أمورًا؛ منها أمران مهمان لنا في هذا البحث:

الأول: حصر جميع أنواع وحي الله عَزَّوَجَلَّ للبشر من الأنبياء والرسل وغيرهم في هذه الأنواع الثلاثة، فلا يخرج عنها شيء البتة.

الثاني: حصر كل قسم في قسمه، فكما أن وحي الله عَزَّوَجَلَّ بواسطة الملائكة لا يدخل في تكليم الله عَزَّوَجَلَّ لأنبيائه من وراء حجاب، فكذلك هاتان المرتبان لا تدخلان تحت الوحي الخاص بحال، وإن كان الجميع وحيًا من الله عَزَّوَجَلَّ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في آية الشورى آنفة الذكر: «بَيَّنَ أَنَّ الكلام للبشر على ثلاثة أوجه: منها واحد يكون بتوسط الملك،

=

قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [مريم: ١١]»، فالإيحاء: «ليس بتكليم، ولا يناقض الكلام» ا.هـ.

ويقول ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٦٢): «قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣]. وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] الآية، فجعل الوحي في هذه الآية قسما من أقسام التكليم، وجعله في آية النساء قسيما للتكليم، وذلك باعتبارين، فإنه قسيم التكليم الخاص الذي هو بلا واسطة، وقسم من التكليم العام الذي هو إيصال المعنى بطرق متعددة» ا.هـ.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٣٩).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٣٩٧).

ووجهان آخران ليس للملك فيهما وحي»[١].

ويقول السُّدّي: «قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾: يوحي إليه، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾: موسى كلمه الله من وراء حجاب، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾: جبرائيل يأتي بالوحي»[٢].

وعليه: فوحي الله عَزَّوَجَلَّ للبشر لا يكون إلا بإحدى طرق ثلاث، وعلى ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: مرتبة الوحي:

وهي المذكورة في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١].

وتعددت أقوال المفسرين في تفسيرهم للوحي في الآية فمنهم من يذكر: النفث في الرَّوع، ومنهم من يذكر: الوحي في المنام، ومنهم من يذكر غير ذلك، يقول البغوي: «﴿إِلَّا وَحْيًا﴾: يوحي إليه في المنام، أو بالإلهام[٣]»[٤].

ويقول النووي: «الجمهور على أن المراد بالوحي هنا: الإلهام، والرؤية

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣٧٥).

(٢) رواه عنه الطبري في تفسيره (١١/ ١٦٢)، بسند حسن، كما في موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٤/ ٢٩٦).

(٣) يقول الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (١/ ٤٤٥): «الإلهام لغة: الإبلاغ، وهو علم حق يقذفه الله من الغيب في قلوب عباده: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ [سبأ: ٤٨]».

(٤) تفسير البغوي ص (١١٦٣).

في المنام، وكلاهما يسمى: وحيًا»[١].

والذي يظهر لي: أن الوحي المذكور في الآية يشمل هذا وهذا، بل ويشمل غيره إن ذكر أحد شيئًا أغفلته أنا، ووجهه: أن الله عَزَّوَجَلَّ حصر الوحي للبشر في ثلاثة طرق: الوحي، والكلام من ورواء حجاب، والكلام بإرسال الرسول، فكل ما لم يكن كلامًا مباشرًا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولم يكن بإرسال الرسول من الله عَزَّوَجَلَّ؛ وكان وحيًا للبشر؛ فهو داخل تحت مرتبة الوحي، إذ القسمة ثلاثية، وهذا بَيِّنٌ، واضح، وسبق تقرير شيء من هذا في بداية هذا المبحث.

إذا عُلم هذا؛ فوحي الله عَزَّوَجَلَّ إلى عباده قد يكون في اليقظة، وقد يكون في المنام، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «قلت: **فالأول**: الوحي وهو: الإعلام السريع، الخفي، إما في اليقظة، وإما في المنام»[٢].

القسم الأول: الوحي في حال اليقظة[٣]:

الوحي من الله عَزَّوَجَلَّ لعباده في حال اليقظة قد يكون بتوسط الملك، وهذا داخل تحت قوله: ﴿**أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ**﴾ [الشورى: ٥١]، وليس هو المقصود هنا.

---

(١) شرح النووي صحيح مسلم (٣/ ١٠)، وانظر: تفسير الطبري (١١/ ١٦٢)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٢٩٤)، وزاد المسير ص (١٢٧٢)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ٣٦٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٣٩٧-٣٩٨).

(٣) وهو الذي يسميه بعض أهل العلم بالإلهام، وبعضهم يقول: التحديث الخاص.

وقد يكون من الله عَزَّوَجَلَّ للعبد مباشرة، وهو المقصود هنا، يقول مجاهد في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾: «أي: أن ينفث في نفسه»[1]، ولم يذكر أنه عن طريق الملك.

ويقول الحافظ ابن حجر في معرض كلامه عن حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في سؤال الحارث بن هشام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ[2]: «أما الإلهام فلم يقع السؤال عنه، لأن السؤال وقع عن صفة الوحي الذي يأتي بحامل، وكذا التكليم ليلة الإسراء»[3]، والإلهام والتكليم ليلة الإسراء ليس من الوحي الذي يأتي بحامل.

والوحي قد يكون للبشر، وقد يكون لغيرهم[4]، ومقصودنا هو الأول.

والوحي من الله عَزَّوَجَلَّ في حال اليقظة ليس خاصًّا بالأنبياء، بل قد يحصل لغيرهم، كما في الـمُحَدَّثين[5]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١]: يتناول وحي الأنبياء، وغيرهم، كالمُحدَّثين الملهمين، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) ذكره ابن عبد البر في الاستذكار (٢/ ٤٧٨).

(٢) انظر الحديث تحت النوع الرابع من أنواع المرتبة الثالثة من مراتب الوحي، ص (٥٢).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٧).

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨].

(٥) **فائدة**: يذكر ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٦٣) نقلا عن شيخه ابن تيمية تعريف المحدث بقوله: «المحدث: هو: الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء، فيكون كما يحدث به».

«قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر منهم»[١].

وقال عبادة بن الصامت: رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في منامه[٢]. فهؤلاء المحدثون الملهمون المخاطبون يوحى إليهم هذا الحديث؛

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب في مناقب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ص(٦٢٠)، رقم: (٣٦٨٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال البخاري عقب الحديث: زاد زكرياء بن أبي زائدة، عن سعد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون، من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر».

والتكليم المراد منه هنا: التكليم بمعناه العام؛ الذي يشمل إيصال المعنى بأي طريق، والمرادف للوحي بمعناه العام، على ما سبق بيانه في أول المبحث، عند الحديث عن آية الشورى.

وروى الحديث أيضا: مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضائل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ص (١٠٥٥)، رقم: (٦٢٠٤)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفيه: «فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر، فإن عمر بن الخطاب منهم»، وقال مسلم عقب الحديث: قال ابن وهب: تفسير مُحَدَّثُونَ: مُلْهَمُون.

(٢) رواه عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ابن أبي عاصم في السنة ص (٢٢٤)، رقم: (٤٨٦)، وقال الألباني في ظلال الجنة ص (٢٢٤): «إسناده ضعيف»، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٨/ ٢٧٥)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/ ٣٩٠)، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري له (١٢/ ٣٧٠): «هو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر، وهو واه، وفي سنده جنيد»، وضعف سنده السيوطي في شرح الصدور ص (١٩٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٧٤): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه»، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، رقم: (٣٠٧٨).

وعليه فالصحيح أنه موقوف على عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قوله.

الذي هو لهم خطاب، وإلهام، وليسوا بأنبياء معصومين مصدقين في كل ما يقع لهم، فإنه قد يوسوس لهم الشيطان بأشياء لا تكون من إيحاء الرب، بل من إيحاء الشيطان. وإنما يحصل الفرقان بما جاءت به الأنبياء، فهم الذين يفرقون بين وحي الرحمن، ووحي الشيطان، فإن الشياطين أعداؤهم، وهم يوحون بخلاف وحي الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]»[(١)].

وظاهر لفظ قصة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنها من هذا النوع، ففيه: فجعل يقول: «وما يدريك أنها رقية»، قال: قلت: يا رسول الله! ما دريت أنها رقية، شيء ألقاه الله في نفسي[(٢)]. وفي رواية: قلت: ألقي في روعي[(٣)].

ولعل منه: ما جاء في قصة أبي بكر الصديق عند وفاته، التي يحدثنا عنها ابن رجب في قوله: «أما العلم بما في الأرحام: فينفرد الله تعالى بعلمه قبل أن يأمر ملك الأرحام بتخليقه، وكتابته، ثم بعد ذلك قد يطلع الله عليه من يشاء

---

(١) النبوات (٢/ ٦٩١-٦٩٤).

(٢) رواه بهذا اللفظ: ابن حبان في صحيحه (١٣/ ٤٧٦)، رقم: (٦١١٢)، وقال محققه: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، والحاكم في مستدركه (١/ ٧٤٦)، وقال: «صحيح على شرط مسلم».

(٣) رواها: أحمد في المسند (١٨/ ٥٠)، رقم: (١١٤٧٢)، وقال محققوه: «حديث صحيح، وهذا إسناد فيه ضعف»، وينظر: إرواء الغليل، رقم: (١٥٥٦).

من خلقه، كما أطلع عليه ملك الأرحام. فإن كان من الرسل فإنه يطلع عليه علمًا يقينًا، وإن كان من غيرهم من الصديقين والصالحين فقد يطلعه الله تعالى عليه ظاهرًا، كما روى الزهري، عن عروة، عن عائشة: أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال لها - في كلام ذكره -: إنما هو أخواك، وأختاك، قالت: فقلت هذا أخواي، فمن أختاي؟، قال: ذو بطن ابنة خارجة، فإني أظنها جارية.

ورواه هشام، عن أبيه، عن عائشة: أنها قالت له عند ذلك: إنما هي أسماء؟، فقال: وذات بطن بنت خارجة، أظنها جارية.

ورواه هشام، عن أبيه: قد ألقي في روعي أنها جارية، فاستوصي بها خيرًا، فولدت أم كلثوم»[(١)].

والوحي من الله عَزَّوَجَلَّ في حال اليقظة ليس خاصًّا بالرجال، بل قد يحصل للنساء، والأمثلة في هذا كثيرة:

فمن أمثلة الوحي للرجال: وحي الله عَزَّوَجَلَّ إلى الحواريين؛ المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى ﴾ [المائدة: ١١١].

ومن أمثلة الوحي للنساء: وحي الله عَزَّوَجَلَّ إلى أم موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ؛

---

(١) فتح الباري لابن رجب (٦/ ٣٤٤)، وروى هذه القصة مسندة: ابن بشران في أماليه (١/ ٨٣)، وابن سعد في طبقاته الكبرى (٣/ ١٤٥)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ٤٢٤).

المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧].

والوحي من الله عَزَّوَجَلَّ في حال اليقظة ليس خاصًّا بالكبار، بل قد يحصل للصغار، كما أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو صغير، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليس كل من أوحي إليه الوحي العام يكون نبيًّا... قال تعالى عن يوسف – وهو صغير –: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]»(١).

والوحي من الله عَزَّوَجَلَّ في حال اليقظة الأغلب أنه متعلق بالقلب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]: يقتضي أن التكليم من وراء حجاب نوع غير الوحي، وأن الـمُكَلَّمَ بذلك محجوب أن يرى الله، لأن التكليم المسموع قد يكون مع رؤية المستمع للمتكلم، وقد يكون مع كونه محجوبًا عنه، بخلاف الوحي، فإنه يقع في قلبه، فلا يحتاج أن يجعل نوعين»(٢).

وقد يكون الوحي من الله عَزَّوَجَلَّ في حال اليقظة بصوت مسموع في نفس الإنسان، ليس خارجًا عن نفسه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في آية

---

(١) النبوات (٢/ ٦٩١).

(٢) درء تعارض النقل والعقل (١٠/ ٢١٣).

الشورى: «هذا الوحي يكون لغير الأنبياء، ويكون يقظة، ومنامًا، وقد يكون بصوت هاتف، يكون الصوت في نفس الإنسان ليس خارجًا عن نفسه، يقظة، ومنامًا، كما قد يكون النور الذي يراه أيضًا في نفسه.

فهذه الدرجة من الوحي؛ التي تكون في نفسه، من غير أن يسمع صوت ملك؛ في أدنى المراتب، وآخرها»(١).

القسم الثاني: الوحي في حال المنام(٢):

الوحي من الله عَزَّوَجَلَّ في المنام أحوال:

الحال الأولى: أن يرى النَّائِمُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ في المنام، فيكلم اللهُ عَزَّوَجَلَّ النَّائِمَ، ويكلمه النَّائِمُ:

جاء من حديث معاذ بن جبل قال: احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعًا، فثوب بالصلاة، وصلى، وتجوّز في صلاته، فلما سلم قال: «كما أنتم على مصافكم، كما أنتم»، ثم أقبل إلينا، فقال: «إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل، فصليت ما قدر لي، فنعست في

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٣٩٨).

(٢) **فائدة**: يقول ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ص (٢٣٠): «"الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان": الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير، والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر، والقبيح، ومنه قوله تعالى: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: ٤٤]، ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر، وتضم لام الحلم، وتُسَكَّن»ا.هـ.

صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد! أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، يا رب، قال: يا محمد! فيم يختصم الملأ الأعلى؟، قلت: لا أدري، رب، قال: يا محمد! فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، يا رب، فرأيته وضع كفه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله بين صدري، فتجلى لي كل شيء، وعرفت، فقال: يا محمد! فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: وما الكفارات؟، قلت: نقل الأقدام إلى الجمعات، وجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء عند الكريهات، قال: وما الدرجات؟، قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام، قال: سل، قلت: اللهم! إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك»، وقال رسول الله ﷺ: «إنها حق، فادرسوها، وتعلموها»[(١)].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣٦/ ٤٢٣)، رقم: (٢٢١٠٩)، والترمذي، كتاب، باب، ص (٧٣٥-٧٣٦)، رقم: (٣٢٣٥)، وقال: «حديث حسن، صحيح»، وقال: «سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث ؟، فقال: هذا حديث حسن صحيح»، والبغوي في شرح السنة، (٤/ ٣٥)، رقم: (٩٢٤)، وروي هذا الحديث عن جماعة من الصحابة، منهم: أنس، وأبي أمامة، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، وغيرهم، يقول ابن منده في الرد على الجهمية ص (٤٨): «روي هذا الحديث عن عشرة من أصحاب النبي ﷺ، ونقلها عنهم أئمة البلاد، من أهل الشرق، والغرب»ا.هـ، وأطال الدارقطني في ذكر روايات الحديث انظر كتابه: «رؤية الله»، ص (٣٠٨) فما بعدها، وانظر في شرح الحديث:
=

هذا النوع من الرؤيا في المنام غير داخل في مرتبة التكليم من الله عَزَّوَجَلَّ، لأن مرتبة تكليم الله عَزَّوَجَلَّ تكون من وراء حجاب، وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ: «رأيت ربي»، فهو غير داخل في التكليم من وراء حجاب، وهو غير داخل في مرتبة إرسال الرسول، فهو من مرتبة الوحي[١].

يقول الحافظ ابن حجر: «جوز أهل التعبير رؤية الباري عَزَّوَجَلَّ في المنام مطلقًا، ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي ﷺ»[٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «الله أخبر أنه يكلم البشر وحيًا، ويكلمه بملك يوحي بإذنه ما يشاء، **والثالث**: التكليم من وراء حجاب.

وقد قال بعض المفسرين: المراد بالوحي هنا: الوحي في المنام، ولم يذكر أبو الفرج غيره[٣]، وليس الأمر كذلك، فإن المنام تارة يكون من الله، وتارة يكون من النفس، وتارة يكون من الشيطان، وهكذا ما يلقى في اليقظة،

=

رسالة ابن رجب الحنبلي: «اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى»، والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: (٣١٦٩).

(١) ذهب بعض أهل العلم إلى أن التكليم في حديث معاذ من التكليم من وراء حجاب، يقول صاحب طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ١٨١) في تعداده لمراتب الوحي: «**السادس**: أن يكلمه الله -تعالى- من وراء حجاب: إما في اليقظة، كما في ليلة الإسراء، وإما في النوم، كما قال في حديث معاذ الذي رواه الترمذي: "أتاني ربي في أحسن صورة، فقال فيم يختصم الملأ الأعلى"» ا.هـ، والصحيح ما ذكرت؛ لما ذكرت، والله أعلم.

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٤٠٤).

(٣) سبق ذكر هذا ص (٢٦).

والأنبياء معصومون في اليقظة، والمنام، ولهذا كانت رؤيا الأنبياء وحيًا، كما قال ذلك ابن عباس، وعبيد بن عمير، وقرأ قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

وليس كل من رأى رؤيا كانت وحيًا، فكذلك ليس كل من ألقي في قلبه شيء يكون وحيًا، والإنسان قد تكون نفسه في يقظته أكمل منها في نومه، كالمصلي الذي يناجي ربه، فإذا جاز أن يوحى إليه في حال النوم فلماذا لا يوحى إليه في حال اليقظة، كما أوحى إلى أم موسى، والحواريين، وإلى النحل؟ لكن ليس لأحد أن يطلق القول على ما يقع في نفسه أنه وحي، لا في يقظة، ولا في المنام، إلا بدليل يدل على ذلك، فإن الوسواس غالب على الناس، والله أعلم»(١).

الحال الثانية: أن يُرِيَ الله عَزَّوَجَلَّ للعبد في منامه ما سيحصل في حال يقظته في المستقبل(٢):

وهذه كانت بدايات الوحي إلى النبي ﷺ، كما قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح»(٣).

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥/ ٩٦-٩٨).

(٢) مما هو مشتهر: أن للرؤيا ملكًا موكلًا بها، ولا أعلم له دليلًا صحيحًا، يقول القرطبي في هذه القضية في المفهم (٦/ ٧): «يحتاج في ذلك إلى توقيف من الشرع»ا.هـ، وانظر: فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣٧٠).

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص (١)، رقم: (٣).

يقول ابن القيم: «كمل الله له من مراتب الوحي مراتب عديدة: **إحداها**: الرؤيا الصادقة: وكانت مبدأ وحيه ﷺ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح»[١].

ويرى بعض أهل العلم أن صدق رؤيا النبي ﷺ في المنام كما يشمل: صدقها، وأنها لا تتخلف، يشمل كذلك: سرعة وقوعها، وحصولها، فهي تتحقق من يومها، يقول ابن عثيمين: «كان أول ما بدئ بالوحي: أن يرى الرؤيا في المنام، فإذا رأى الرؤيا في المنام جاءت مثل فلق الصبح في يومها، بينة، واضحة»[٢].

وقد يكون منه: رؤيا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ التي ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ بقوله: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات:١٠٢- ١١٠].

الحال الثالثة: أن يضرب الله عَزَّوَجَلَّ للعبد في نومه الأمثال لما سيحصل في حال اليقظة:

ومنه: ما جاء في حديث أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «رأيت في

---

(١) زاد المعاد (١/ ٧٧).

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٣/ ٨٤).

المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة، أو هجر، فإذا هي المدينة، يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفًا، فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى، فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح، واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضا بقرًا، والله خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعدُ، وثواب الصدق؛ الذي آتانا الله بعد يوم بدر»[١].

وهذه تقع للأنبياء، وقد تقع للمؤمنين الصادقين، وقد تقع للفاسق، والكاذب، بل وقد تقع للكفار، لكنها نادرة أو قليلة للكفار بالنسبة إلى المؤمنين، وقد أخذ النبي ﷺ وشَرَعَ لنا شيئا من الدين برؤيا رآها أحد أصحابه، جاء من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءًا من النبوة، والرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم، فليصل، ولا يحدث بها الناس»[٢].

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص (٦٠٨)، رقم: (٣٦٢٢)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، ص (١٠٠٧)، رقم: (٥٩٣٤)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب القيد في المنام، ص (١٢١٠)، رقم: (٧٠١٧)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب كون الرؤيا من الله، وأنها جزء من النبوة، ص (١٠٠٣)، رقم: =

يقول القرطبي: «وكذلك الكافر، والفاسق، والكاذب، وقد يرى المنام الحق، ويكون ذلك المنام سببًا في شر يلحقه، أو أمر يناله، إلى غير ذلك من الوجوه المعتبرة، المقصودة به، وقد وقعت لبعض الكفار منامات صحيحة، صادقة، كمنام الملك الذي رأى سبع بقرات، ومنام الفتيين في السجن، ومنام عاتكة[1] عمة رسول الله ﷺ، ونحوه كثير، لكن ذلك قليل بالنسبة إلى مناماتهم المخلطة، والفاسدة»، ثم ذكر روايات الأحاديث في عدد أجزاء النبوة؛ التي جعلت رؤيا الرجل الصالح واحدًا منها، ثم قال: «الوجه الذي يتعين المصير إليه أن يقال: إن هذه الأحاديث - وإن اختلفت ألفاظها - متفقة على أن الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من أجزاء النبوة، فهذه شهادة صحيحة من النبي ﷺ لها بأنها وحي من الله - تعالى -، وأنها صادقة، لا كذب فيها، ولذلك قال مالك وقد قيل له: أَيُفَسِّرَ الرؤيا كل أحد؟، فقال: أيلعب بالوحي؟!...

وقد كان النبي ﷺ يقتبس الأحكام من منامات أصحابه، كما فعل في رؤيا الأذان، وفي رؤيا ليلة القدر، وكل ذلك بناء على أنها وحي صحيح»[2].

(٥٩٠٥)، واللفظ له.

(١) ينظر القصة في: سيرة ابن هشام (١/ ٥٣٧).

(٢) المفهم (٦/ ١٣-١٥)، وعقد البخاري في صحيحه في كتاب التعبير بابا سماه: «باب رؤيا أهل السجون، والفساد، والشرك»، انظر: صحيح البخاري ص (١٢٠٦).

المرتبة الثانية: تكليم الله عَزَّوَجَلَّ مباشرة، لكن من وراء حجاب[(١)]:

---

(١) جاء من حديث جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: لقيني النبي ﷺ، فقال لي: «يا جابر! ما لي أراك مُنْكَسِرَا»، فقلت: يا رسول الله! استشهد أبي، وترك عيالًا، ودينًا، فقال: «ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟»، قلت: بلى، يا رسول الله!، قال: «ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وإن الله أحيا أباك، فكلمه كفاحا، فقال: يا عبدي! تَمَنَّ أُعْطِكَ، قال: تحييني، فأقتل قتلة ثانية، قال الله: إني قضيت أنهم لا يرجعون»، ونزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

رواه ابن حبان (١٥/ ٤٩٠)، رقم: (٧٠٢٢)، وقال محققه: «إسناده جيد»، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة آل عمران، ص (٦٧٧)، رقم: (٣٠١٠)، وقال: «حسن، غريب»، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، ص (٤٠٥)، رقم: (٢٨٠٠)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/ ٣٩٢).

ظاهر الحديث أنه في البرزخ، وأن الله عَزَّوَجَلَّ كَلَّمَ وَالِدَ جابر مباشرة، من دون واسطة، وأن والد جابر رأى الله عَزَّوَجَلَّ كفاحا، فتضمن الحديث الكلام المباشر، والرؤية، يقول القرطبي: «قد تضمن هذا الحديث فضيلة عظيمة لعبد الله، لم يُسْمَع بمثلها لغيره، وهي: أن الله-تعالى-كَلَّمَهُ مشافهة، بغير حجاب حجبه به، ولا واسطة؛ قبل يوم القيامة، ولم يفعل الله-تعالى-ذلك مع غيره في هذه الدار، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١].

وكما قال رسول الله ﷺ في هذا الحديث: «وما كلّم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب».

وظاهر هذه الآية، وهذا الحديث: أن الله-تعالى-لم يفعل هذا في هذه الدار لحي، ولا لميت؛ إلا لعبد الله هذا خاصة» ا.ه، من المفهم للقرطبي (٦/ ٣٨٦)، وانظر: شرح السندي على سنن ابن ماجة (١/ ١٢٤)، والصواعق المرسلة لابن القيم (٤/ ١٢٤٧).

ويقول ابن كثير في تفسيره في الحديث (١٢/ ٢٩٤): «هذا في عالم البرزخ، والآية إنما هي في الدار الدنيا» ا.هـ.

=

المقصود من هذه المرتبة: أن الله عَزَّوَجَلَّ يكلم خلقه مباشرة، يقظة، بدون واسطة، لكن بدون رؤية، بل من وراء حجاب، يقول ابن القيم في تعداده لمراتب الهداية: «مرتبة تكليم الله عَزَّوَجَلَّ لعبده، يقظة، بلا واسطة، بل منه إليه: وهذه أعلى مراتبها، كما كلم موسى بن عمران -صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه-، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]»[(١)].

ويقول ابن جرير في آية الشورى: «يقول تعالى ذكره: وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه ربه إلا وحيًا يوحي الله إليه كيف شاء، أو إلهامًا، وإما غيره، ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾: يقول: أو يكلمه بحيث يسمع كلامه، ولا يراه، كما كلّم موسى نبيه ﷺ، ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾: يقول: أو يرسل الله من ملائكته رسولًا، إما جبرائيل، وإما غيره، ﴿فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾: يقول: فيوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن ربه ما يشاء، يعني: ما يشاء ربه أن يوحيه إليه من أمر، ونهي، وغير ذلك، من الرسالة، والوحي»[(٢)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]. يقتضي أن يكون الحجاب حجابًا يحجب البشر، كما حجب موسى، فيقتضي ذلك أنهم لا يرونه في الدنيا، وإن كلمهم، كما أنه كلم موسى، ولم يره موسى، بل سأل الرؤية فقال: ﴿قَالَ رَبِّ

=

وعليه: فلا تعارض بين الحديث والآية، والله أعلم.

(١) مدارج السالكين (١/ ٦٠).

(٢) تفسير ابن جرير (١١/ ١٦٢).

أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]»[١].

وهذه المرتبة خاصة بالرسل، لا يشركهم فيها غيرهم، والذي يظهر من الأدلة أن هذه المرتبة خاصة ببعض الرسل، وليست عامة للجميع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**القسم الثالث**: التكليم من وراء حجاب، كما كلم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ... وهذا التكليم مختص ببعض الرسل، كما قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقال بعد ذكر إيحائه إلى الأنبياء: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]»[٢].

وقص الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ علينا تكليم الله عَزَّوَجَلَّ لعدد من الأنبياء، والرسل، من هذا:

أولا: تكليم الله عَزَّوَجَلَّ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣].

ثانيا: تكليم الله عَزَّوَجَلَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/ ٣١٩).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٤٠١).

تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٤].

ثالثا: تكليم الله عَزَّوَجَلَّ نبينا محمدًا ﷺ، يدل له: حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ الطويل في قصة المعراج، وفيه: «فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فقال رسول الله ﷺ: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه»[١].

المرتبة الثالثة: إرسال الله عَزَّوَجَلَّ الرسول الملكي إلى الرسول البشري:

إرسال الله عَزَّوَجَلَّ الرسول الملكي إلى الرسول البشري أنواع:

- **النوع الأول: أن يأتي الملك إلى النبي في صورته التي خلقه الله عَزَّوَجَلَّ عليها:**

هذا النوع لم ينقل لنا على وجه صحيح أنه حصل لغير نبينا محمد ﷺ، ولم ينقل لنا أنه حصل للنبي ﷺ إلا مع جبريل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، ولم ينقل أنه حصل للنبي ﷺ إلا مرتين[٢]، وهاتان المرتان ذكر الله عَزَّوَجَلَّ أولاهما في قوله: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ [التكوير: ٢٣].

وهي المذكورة في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال: قال

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ص (٦٢)، رقم: (٣٤٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، ص (٨٣)، رقم: (١١)، واللفظ له.

(٢) لا يشكل على هذا سجود الملائكة لآدم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، ورؤيته لهم، فإن هذا الذي نقل إلينا أنه في الجنة، قبل هبوطه إلى الأرض، والله أعلم.

رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: «فبينا أنا أمشي سمعت صوتًا من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسًا على كرسي بين السماء والأرض»، قال رسول الله ﷺ: «فجئثت[1] منه فرقًا، فرجعت، فقلت: زملوني، زملوني، فدثروني، فأنزل الله – تبارك، وتعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ – ٥]، قال: «ثم تتابع الوحي»[2].

والمرة الثانية: ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣].

وفسّر النبي ﷺ هاتين المرتين بأنها رؤية جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما في قصة مسروق مع عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وفيه: فقلت: يا أم المؤمنين! أنظريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما هو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، لم أره على صورته التي خلق عليها

---

(١) فجئثت، بالهمز، وفي رواية: «جثثت»، وهما بمعنى واحد، يقال: جئث، وجثثت، وهو مجؤوث، ومجثوث، أي: فزع، ومذعور، وفي رواية البخاري: «فرُعِبْتُ منه»، ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ٣٨١).

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص (٢)، رقم: (٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص (٨١)، رقم: (٤٠٦)، واللفظ له.

غير هاتين المرتين[(١)]، رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عِظَمُ خَلقِه ما بين السماء إلى الأرض»[(٢)].

وفي رواية: قال مسروق: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾ [النجم: ٧ - ١٠]؟، قالت: إنما ذاك جبريل ﷺ كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته؛ التي هي صورته، فسد أفق السماء[(٣)].

وجاء من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سئل عن قول الله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [النجم:

---

(١) رؤية النبي ﷺ لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ المرة الثانية كانت ليلة الإسراء، والمعراج، وفي هذا أحاديث في الصحيحين، وغيرهما، والمرة الأولى كانت بمكة، في أوائل البعثة، كما في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في النص أعلاه، وجاء في بعض روايات حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند الترمذي، في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النجم، ص (٧٤٥)، رقم: (٣٢٧٨): أن المرة الأولى كانت في منطقة جياد، المعروفة بمكة بهذا الاسم إلى اليوم، والمرة الثانية عند سدرة المنتهى، لكن حديث الترمذي ضعف سنده الألباني في ضعيف الترمذي، ص: (٣٥٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة والنجم، ص (٨٦٠)، رقم: (٤٨٥٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، ص (٩٠) رقم: (٤٣٩)، واللفظ له.

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة -صلوات الله عليهم-، ص (٥٣٩-٥٤٠)، رقم: (٣٢٣٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، ص (٩١) رقم: (٤٤٢)، واللفظ له.

١١ - ١٣]، قال: «إنه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح»[١].

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٣]، قال رسول الله ﷺ: «رأيت جبريل عند سدرة المنتهى، عليه ستمئة جناح، ينتثر من ريشه التهاويل: الدر، والياقوت»[٢].

ففي هذا الحديث: ذكر مكان الرؤية الثانية، وهو: سدرة المنتهى، وصفة المرئي وهو: جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وعدد أجنحته، وأنها تهول من رآها لجمالها، وحسنها، وبهائها.

- **النوع الثاني: أن يتمثل الملك في صورة رجل، فيراه النبي، ويخاطبه:**

يقول ابن القيم في تعداده لمراتب الوحي: (**الثالثة**: أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلًا، فيخاطبه، حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانًا)[٣].

وفي هذا النوع قد يأتي الملَكُ النَّبِيَّ في صورة رجل يعرفه، ويعرف أنه ملك، وقد كان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، جاء من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يأتي

---

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة -صلوات الله عليهم-، ص (٥٣٩)، رقم: (٣٢٣٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾، ص (٨٩)، رقم: (٤٣٤)، واللفظ له.

(٢) رواه أحمد في المسند (٧/ ٣١)، رقم: (٣٩١٥)، وقال محققوه: «إسناده حسن».

(٣) زاد المعاد (١/ ٧٧).

النبي ﷺ في صورة دحية»(١).

والسبب في هذا تماثل الصورة بين جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ودحية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقد جاء في حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ورأيت جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دحية بن خليفة»(٢).

وقد يأتي الملَكُ النَّبِيَّ في صورة رجل لا يعرفه، ولا يعرف أنه ملك إلا بعد مدة(٣)، كما في قصة إبراهيم، ولوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ مع الملائكة.

فإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يعرفهم، حتى أخبروه خبرهم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٠].

ولوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يعرفهم، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ

(١) رواه أحمد في المسند (١٠/ ١٠٢)، رقم: (٥٨٥٧)، وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، ص (٨٧)، رقم: (٤٢٣).

ويقول العيني في عمدة القاري (١/ ٨٥): «اختصاص تمثله بصورة دحية دون غيره من الصحابة لكونه أحسن أهل زمانه صورة، ولهذا كان يمشي متلثمًا خوفًا أن يفتتن به النساء» ا.هـ.

ولعل مستنده في هذا-والله أعلم-ما جاء عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «يأتيني جبريل على صورة دحية الكلبي»، قال أنس: ودحية كان رجلًا جسيمًا، جميلًا، أبيض، رواه الطبراني في الكبير (١/ ٢٦٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٧٨): «فيه عفير بن معدان، وهو ضعيف».

(٣) انظر: المفهم للقرطبي (٦/ ١٦).

وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [هود: ٧٧].

حتـى أخـبروه خـبرهم، قـال تعـالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ﴾ [هود: ٨١].

وكما في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويـل المشـهور، ففـي أولـه: قوله: إذ طلع علينا رجل شـديد بيـاض الثيـاب، شـديد سـواد الشـعر، لا يـرى عليـه أثـر السـفر، ولا يعرفـه منـا أحـد، وفي خاتمتـه: قـول النبـي ﷺ: «فإنـه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم»[١].

وجاء في بعض رواياته: فلما استبعد قـال: «التمسـوا الرجـل»، فالتمسـوه، فلم يوجد، قال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل، جاءكم يعلمكم دينكم، لم يـأت في صورة إلا عرفته، غير هذه الصورة»[٢].

وفي رواية: «ما جاء في صورة قط إلا عرفته، غير هذه المرة»[٣].

وفي رواية: ثم قال: «علي الرجل»، فطلبوه، فلم يروا شـيئًا، فمكـث يـومين، أو ثلاثة، ثم قال: «يا ابن الخطاب! أتدري من السائل عـن كـذا وكـذا؟»، قـال: الله ورسوله أعلم، قال: «ذاك جبريل، جاءكم يعلمكم دينكم»[٤].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ص (٧٩)، رقم: (١).

(٢) رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٧٦).

(٣) رواه البزار في مسنده، ينظر: البحر الزخار (١١/ ١١١).

(٤) رواها أحمد في المسند (١/ ٣١٤)، رقم: (١٨٤)، وقال محققـوه: «إسـناده صـحيح، على شـرط الشـيخين»، وصـحح إسـناده الألبـاني في إرواء الغليـل (١/ ٣٤)، رقـم: (٣)، ورواه الفريابي في القدر ص (١٦٨).

وفي رواية: قال سفيان - أحد الرواة -: فبلغني أن رسول الله ﷺ قال: «التمسوه»، فلم يجدوه، قال: «هذا جبريل، جاءكم يعلمكم دينكم، ما أتاني في صورة إلا عرفته، غير هذه الصورة»[١].

ورؤية الملائكة في صورة رجل تحصل للأنبياء، ولغيرهم، وتأتي على أنحاء شتى، فقد تكون للبشارة بالخير، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «أن رجلًا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟، قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟، قال: لا، غير أني أحببته في الله عَزَّوَجَلَّ، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك، كما أحببته فيه»[٢].

وقد تكون للابتلاء والاختبار، كما في حديث الثلاثة نفر من بني إسرائيل: الأعمى، والأقرع، والأبرص، وقصتهم معروفة[٣]، وقد تكون لأمور أخر.

---

(١) روى الإمام أحمد هذه القصة من حديث ابن عمر، وجاء قول سفيان هذا في آخرها، المسند (١/ ٤٣٩)، رقم: (٣٧٤)، وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند، والألباني في إرواء الغليل (١/ ٣٤)، رقم: (٣).

(٢) رواه مسلم، كتاب البر، والصلة، باب فضل الحب في الله -تعالى-، ص (١١٢٥)، رقم: (٦٥٤٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص، وأعمى، وأقرع؛ في بني إسرائيل، ص (٥٨٣)، رقم: (٣٤٦٤)، ومسلم، كتاب الزهد، باب الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر، ص (١٢٨٣)، رقم: (٧٤٣١).

- **النوع الثالث: أن يَسْمَعَ النَّبيُّ صَوْتَ الملك، ويرى نوره، لكن من غير رؤية كاملة:**

كان النبي ﷺ قبل بعثته ومشاهدته لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يرى ضوء الملائكة حين تقترب منه، ويسمع صوتها حين تخاطبه، ولكنه لا يرى الملك الذي يصدر منه الضوء، ولا يرى من يكلمه، ويخاطبه، قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة: يسمع الصوت، ويرى الضوء؛ سبع سنين، ولا يرى شيئًا، وثمان سنين يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشرا»[١].

يقول القاضي عياض: «"يسمع الصوت": أي: صوت الهاتف من الملائكة، (ويرى الضوء): أي: نور الملك، وأنوار آيات الله، حتى رأى الملك بعينه، وشافهه بوحي ربه»[٢].

- **النوع الرابع: أن يأتي الملَكُ النَّبيَّ في مثل صلصلة الجرس:**

جاء من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن الحارث بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل النبي ﷺ فقال: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: رسول الله ﷺ: «أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس[٣]، وهو أشدها

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة، والمدينة ؟، ص (١٠٣٤)، رقم: (٦١٠٤).

(٢) إكمال المعلم (٧/ ٣١٩).

(٣) الصلصلة -بفتح الصادين-: الصوت المتعاقب المتدارك؛ الذي يدرك ويعقب بعضه =

علي[١]، فيفصم[٢] عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا، فيكلمني، فأعي ما يقول»، قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد[٣] عرقًا[٤].

وفي هذا النوع من الوحي يتلبس الملك بالنبي ﷺ، ويدخل فيه، يقول

=

بعضا، لا يثبته السامع أول سمعه له، ولا يفهمه إلا بَعْدُ، يدل عليه تعاقب أحرف الكلمة، وإدراك بعضها بعضا، يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ص (٥٣٩-٥٤٠): «الصاد واللام أصلان: **أحدهما**: يدل على ندى، وماء قليل، والآخر: على صوت... وأما الصوت: فيقال: صل اللجام، وغيره، إذا صوت، فإذا كثر ذلك منه قيل: صلصل، وسمي الخزف صلصالا لذلك، لأنه يصوت، ويصلصل» ا.هـ.

فكل صوت متدارك متعاقب يسمى: صلصلة، فيقال: صلصلة الجرس، وصلصلة الطست، وصلصلة الفخار، واللجام، والنحاس، والحديد... لكن خص الجرس دون غيره من الآلات لأن صوته لا يقع إلا متداركا، متعاقبا؛ غالبا، ثم صوته مرتفع، وانظر لما تقدم بيانه: الاستذكار (٢/ ٤٧٨)، وفتح الباري لابن حجر (١/ ٢٧)، وعمدة القاري للعيني (١/ ٨٦).

(١) يقول الحافظ ابن حجر في فتح الباري له (١/ ٢٨): «قوله: "وهو أشده علي": يفهم منه أن الوحي كله شديد، ولكن هذه الصفة أشدها، وهو واضح، لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود».

(٢) قوله: «فيفصم عني»: أي: ينفصل وينفرج ويذهب عني، انظر: أعلام الحديث للخطابي (١/ ١٢٠)، والمفهم للقرطبي (٦/ ١٧٣)، وعمدة القاري (١/ ٨٧).

(٣) يقول العيني في عمدة القاري (١/ ٨٨): «قوله: "ليتفصد" بالفاء، والصاد المهملة: أي: يسيل، من: التفصد، وهو: السيلان، ومنه: الفصد، وهو: قطع العرق لإسالة الدم».

(٤) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص (١)، رقم: (٢).

ابن القيم في تعداده لمراتب الوحي: «**الرابعة**: أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه، فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقًا في اليوم الشديد البرد»[١].

ويقول ابن القيم أيضًا: «الرسول الملكي قد يتمثل للرسول البشري رجلًا، يراه عيانًا، ويخاطبه، وقد يراه على صورته التي خلق عليها، وقد يدخل فيه الملك، ويوحي إليه ما يوحيه، ثم يفصم عنه - أي: يقلع[٢] -، والثلاثة حصلت لنبينا ﷺ»[٣].

ولعل كلام ابن القيم هذا مفسر لكلام شيخه ابن تيمية الذي يرى أن نزول الملك على النبي ﷺ في مثل صلصلة الجرس يكون في الباطن، وهذا في قوله: «أخبر ﷺ أن نزول الملك عليه تارة يكون في الباطن بصوت مثل صلصلة الجرس، وتارة يكون متمثلًا بصورة رجل يكلمه، كما كان جبريل يأتي في صورة دحية الكلبي...

وقد سمى الله كلا النوعين إلقاء الملك، وخطابه: وحيًا؛ لما في ذلك من الخفاء، فإنه إذا رآه يحتاج أن يعلم أنه ملك، وإذا جاء في مثل صلصلة الجرس يحتاج إلى فهم ما في الصوت»[٤].

---

(١) زاد المعاد (١/ ٧٧).

(٢) من كلام ابن القيم.

(٣) مدارج السالكين (١/ ٦٣).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٤٠١).

والذي يظهر أن المراد من قوله ﷺ: «يأتيني في مثل صلصلة الجرس»: المَلَكُ (الحامل)، لا الوحي (المحمول)، فالذي يظهر: أن المراد به مجيء الملائكة بالوحي، فتأتي الملائكة ولها صوت كصوت صلصلة الجرس، ثم تلقي الوحي على النبي ﷺ، يدل له (في)[1] التي هي للظرفية، فيأتي الوحي للنبي ﷺ في مثل صلصلة الوحي، وليست الصلصة هي الوحي، يؤيد هذا أن النبي ﷺ قال في الصورة الثانية: «وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا»، فكأن العبارة الأولى: أحيانًا يأتيني الملك في مثل صلصلة الجرس، وأحيانًا يأتيني الملك في مثل صلصلة الجرس، ويقول السندي: «قوله: "كيف يأتيك الوحي": ظاهره أن السؤال عن كيفية الوحي نفسه، لا عن كيفية الملك الحامل له، ويدل عليه أول الجواب، لكن آخر الجواب يميل إلى أن المقصود بيان كيفية الملك الحامل، فيقال: يلزم من كون الملك في صورة الإنسان كون الوحي في صورة مفهوم متبين أول الوهلة، فبالنظر إلى هذا اللازم صار بيانًا لكيفية الوحي، فلذلك قوبل بصلصلة الجرس، ويحتمل أن المراد للسؤال عن كيفية الحامل: أي: كيف يأتيك حامل الوحي؟»[2].

ويقول السندي في قوله: «أسمع صلاصل»[3]: «ظاهر هذا اللفظ: أن هذا

---

(١) اتفق على إثباتها البخاري، ومسلم، وللبخاري رواية أخرى بدونها.

(٢) حاشية السندي سنن النسائي (٢/ ١٠٦-١٠٧).

(٣) قطعة من حديث عبد الله بن عمرو قال: سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! هل تحس بالوحي ؟، فقال رسول الله ﷺ: «نعم، أسمع صلاصل، ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إِليَّ إلا ظننت أن نفسي تفيض».

=

الصوت كان من مقدمات الوحي، وكان الوحي بعده، لا أنه كان من أقسامه، والله - تعالى - أعلم»[١].

وعليه: فسبب صوت الصلصة هو: مجيء الملائكة، وقيل: صوت حفيف أجنحتها، والأمر قريب، ولا مانع من إرادة الأمرين، فتأتي الملائكة ولها صلصلة، وهي حافة بأجنحتها، وإن كان كثرة أجنحة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ - وهو المختص بالوحي على المشهور - مما يستأنس به في تأييد أن المراد: صوت حفيف الأجنحة، والله أعلم[٢].

وذكر أهل العلم عدة حِكَمٍ لمجيء الوحي بهذه الصفة، من ذلك:

أولا: أن الصوت يقرع سمع النبي ﷺ بقوة فيشغله عما عداه، ويبقيه خاليًا لتلقي الوحي، يقول الحافظ ابن حجر: «والحكمة في تقدمه: أن يقرع سمعه الوحي، فلا يبقى فيه مكان لغيره»[٣].

ثانيا: أن هذه الصفة خاصة بآيات الوعيد، وهذا ضعيف لأمرين:

الأول: أن هذا مخالف لظاهر الحديث، إذ ظاهر السؤال والجواب

=

رواه أحمد في المسند (١١/ ٦٤٢)، رقم: (٧٠٧١)، وقال محققوه: «إسناده ضعيف»، والمقصد من إيراده ترجيح أن صلصلة الوحي ليست من الوحي، بل من مقدماته، أو مصاحبة له.

(١) حاشية السندي على مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٢٠).

(٢) ينظر فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٨)، وعمدة القاري للعيني (١/ ٨٦).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٨).

العموم، وتخصيصه يحتاج إلى دليل متصل، أو منفصل.

الثاني: أن النصوص الأخرى في أنواع الوحي تشير إلى أن هذه المرتبة ليست خاصة بالقرآن الكريم، فضلًا أن تختص بآيات الوعيد، يقول الحافظ ابن حجر: «قيل: إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد، أو تهديد، وهذا فيه نظر، والظاهر: أنه لا يختص بالقرآن، كما سيأتي بيانه في حديث يعلى بن أمية في قصة لابس الجبة؛ المتضمخ بالطيب في الحج، فإنه فيه: أنه رآه ﷺ حالة نزول الوحي عليه، وإنه ليغط[(١)]»[(٢)].

ثالثا: أن الكلام العظيم له مقدمات وأحوال مؤذنة ومشعرة بتعظيمه، ومنه: إتيان الملك للنبي في مثل صلصلة الجرس، يقول الحافظ ابن حجر: «قال شيخنا شيخ الإسلام البلقيني: سبب ذلك أن الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به، كما سيأتي في حديث ابن عباس: "كان يعالج من التنزيل شدة"[(٣)]»[(٤)].

ويشهد لهذا القول قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

---

(١) انظر الحديث في: صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج، أو عمرة؛ لبسه، وما لا يباح، وبيان تحريم الطيب عليه، ص (٤٨٦)، رقم: (٢٧٩٨).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٨).

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص (٢)، رقم: (٥)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة، ص (١٨٨)، رقم: (١٠٠٥).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٨).

رابعا: يقول الخطابي: «جملة القول فيما كان يناله من الكرب عند نزول الوحي هي شدة الامتحان له، ليبلو صبره، ويُحْسِنَ تأديبه، فيرتاض لاحتمال ما كلفه من أعباء النبوة، وحسن الاضطلاع للنهوض به إن شاء الله»(١).

خامسا: «قال بعضهم: وإنما كان شديدًا عليه ليستجمع قلبه، فيكون أوعى لما سمع»(٢).

ويذهب أهل العلم إلى أن صلصلة الجرس المذكورة في هذا الحديث هي دوي النحل المذكور في قول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان إذا أنزل على رسول الله ﷺ الوحي نسمع عند وجهه كدوي النحل، فأنزل عليه يومًا، فسكتنا ساعة، فاستقبل القبلة، ورفع يديه، فقال: «اللهم! زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا»، ثم قال: «لقد أنزل علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة»، ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، حتى ختم عشر آيات(٣).

يقول الحافظ ابن حجر: «دوي النحل لا يعارض صلصلة الجرس، لأن

---

(١) أعلام الحديث للخطابي (١/ ١٢١-١٢٢)، وانظر: عمدة القاري للعيني (١/ ٩٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٨).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٧١٧)، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي بقوله: «سئل عبد الرزاق عن شيخه ذا (يعني: يونس بن سليم) فقال: أظنه لا شيء»، والطحاوي في مشكل الآثار (١٠/ ٢٩٤)، رقم: (٤١٠٠)، وأحمد في المسند (١/ ٣٥١)، وقال محققوه: «إسناده ضعيف»، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنون، رقم: (٣١٧٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ص (٣٣٨).

سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين، كما في حديث عمر: "يسمع عنده كدوي النحل"، والصلصلة بالنسبة إلى النبي ﷺ، فشبهه عمر بدوي النحل بالنسبة إلى السامعين، وشبهه هو ﷺ بصلصلة الجرس بالنسبة إلى مقامه»(١).

- **النوع الخامس: أن ينفث الملك في نفس النبي، من غير أن يراه:**

كما في حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس(٢) نفث في رُوعي(٣): أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته»(٤).

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٧).

(٢) ورد في بعض روايات الحديث: «جبريل»، وفي بعضها: «الروح الأمين» بدل «روح القدس»، يقول البغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٠٤): «أراد بالروح الأمين وبروح القدس: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]».

(٣) النفث: النفخ، وقيل: التفل، وقيل: هو بين النفخ، والتفل، النفخ بلا بزاق، والتفل به، والنفث بينهما، وقيل: التفل أخف من البزاق، والنفث أخف من التفل.

والروع -بضم الراء-: النفس، والخلد.

ومعنى قوله ﷺ: «نفث في روعي»: أي: أوحى إِلَيَّ، وألقى، ينظر: النهاية في غريب الحديث ص (٩١٦)، وفتح الباري لابن حجر (١/ ٦٠٩).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٦)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٦٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٧٢): «فيه عفير بن معدان، وهو ضعيف»، من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ١٩)، والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٠٣)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ورواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، ص (٣٠٨)، رقم: =

يقول ابن القيم في تعداده لمراتب الوحي: «**الثانية**: ما كان يلقيه الملك في روعه، وقلبه، من غير أن يراه»(١)، ثم ذكر حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتلقي الوحي في هذا النوع يكون بالقلب، والنفس، لا بالسمع، كما ذكره هنا ابن القيم، ويقول العيني في تعداده لأقسام الوحي: «**الثالث**: وحي تلقٍ بالقلب»(٢)، ثم ذكر حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويقول القرطبي: «نفث الملك في روعه: وهو: الوحي الذي يخص به القلب، دون السمع، قال وقد ينفث الملك في روع بعض أهل الصلاح، لكن بنحو الإطماع في الظفر بالعدو، والترغيب في الشيء، والترهيب من الشيء، فيزول عنه بذلك وسوسة الشيطان بحضور الملك، لا بنحو نفي علم الأحكام، والوعد، والوعيد، فإنه من خصائص النبوة»(٣).

وهذه المرتبة يحتمل أن تكون داخلة في إحدى المراتب السابقة، لأن

=

(٢١٤٤)، والحاكم (٢/ ٥)، من حديث جابر بن عبد الله نحوه.

والبزار في مسنده «البحر الزخار» (٧/ ٣١٤)، من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٧١): «رواه البزار، وفيه قدامة بن زائدة بن قدامة، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات».

وأورد الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: (٢٨٦٦)، وقال (٦/ ٨٦٧): «وبالجملة: فالحديث حسن على أقل الأحوال»، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه زاد المعاد لابن القيم (١/ ٧٧): «حديث صحيح بشواهده».

(١) زاد المعاد (١/ ٧٧).

(٢) عمدة القاري (١/ ٨٥).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣٦٦).

النفث: الإلقاء، وقد يكون الإلقاء مصاحبًا لإتيان الملك في مثل صلصلة الجرس، أو في أثناء تمثله في صورة رجل، يقول الحافظ ابن حجر في حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا المتقدم في سؤال الحارث بن هشام للنبي ﷺ: «أما النفث في الروع فيحتمل أن يرجع إلى إحدى الحالتين، فإذا أتاه الملك في مثل صلصلة الجرس نفث حينئذ في روعه»[1]، لكن الذي يظهر أنها مرتبة مستقلة لأمرين:

الأول: أن هذه المرتبة غير داخلة في مرتبة تكليم الملك للنبي في صورة رجل، لأن هذه المرتبة وإن كان ظاهر الخبر ليس فيه أن النبي ﷺ لم ير الملك، لكنه عندما أخبر أنه نفث، ثم النفث كان في النفس، ولم يذكر رؤية، ولا كلامًا مباشرًا، وإنما نوع خاص منه، وهو: النفث؛ دل بمجموعه أنه لم تقع رؤية، وإتيان الملك للنبي في صورة رجل يكون برؤية، والله أعلم.

الثاني: أن هذه المرتبة غير داخلة في إتيان الملك في مثل صلصلة الجرس، لأن لفظ (النفث) يفهم منه نوع تخفيف إذ هو دون (التفل) على ما مضى بيانه، والصلصلة فيها شدة، وقال فيها النبي ﷺ: «وهو أشدها علي»، فالذي يظهر من لفظ (النفث) وَ(الصلصلة) أن بينهما اختلافًا، وأنهما نوعان، والله أعلم.

وهذا النوع من الوحي ليس خاصًّا بالأنبياء، بل قد يحصل لغيرهم، هذا ما يبينه شيخ الإسلام ابن تيمية بأدلته في قوله: «العلم يحصل في النفس كما تحصل سائر الإدراكات، والحركات، بما يجعله الله من الأسباب، وعامة ذلك بملائكة الله – تعالى، فإن الله – سبحانه – ينزل بها على قلوب عباده،

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٧).

من العلم، والقوة، وغير ذلك؛ ما يشاء.

ولهذا قال النبي ﷺ لحسان: «اللهم أيده بروح القدس»[(١)].

وقال تعالى: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال ﷺ: «من طلب القضاء واستعان عليه وكل إليه، ومن لم يطلب القضاء ولم يستعن عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده»[(٢)].

وقال عبد الله بن مسعود: «كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر»[(٣)].

---

(١) جاء من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة: أنشدك الله! هل سمعت النبي ﷺ يقول: «يا حسان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم! أيده بروح القدس؟»، قال أبو هريرة: نعم، رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب الشعر في المسجد، ص (٧٨)، رقم: (٤٥٣) من حديث عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ص(١٠٩٤)، رقم: (٦٣٨٤).

وفي حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان بن ثابت: «اهجهم، أو هاجهم، وجبريل معك»، رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ص (١٠٩٤)، رقم: (٦٣٨٧).

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله، ورسوله»، رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ص (١٠٩٥)، رقم: (٦٣٩٥).

(٢) رواه أبو داود، كتاب، باب، ص (٥١٤)، رقم: (٣٥٧٨)، والترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي، ص (٣٢١)، رقم: (١٣٢٤)، وقال: «حسن غريب»، وأحمد في المسند (٢١/ ٢٨)، رقم: (١٣٣٠٢)، كلهم من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال محققوا المسند: «إسناده ضعيف»، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ص (١٢٤).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٩/ ١٦٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٦٧): «إسناده حسن».
=

وقال ابن مسعود أيضا: «إن للملك لمة[1]، وللشيطان لمة، فلمة الملك: إيعاد بالخير، وتصديق بالحق. ولمة الشيطان: إيعاد بالشر، وتكذيب بالحق»[2]، وهذا الكلام الذي قاله ابن مسعود هو محفوظ عنه، وربما رفعه بعضهم إلى النبي ﷺ»[3].

=

وجاء من قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر»، رواه أحمد (٢/ ٢٠٠)، رقم: (٨٣٤)، وقال محققوه: «إسناده قوي»، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص (١٢٥)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٣٥٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٦٧): «إسناده حسن».

(١) أصل اللمم يدل على: مقاربة، واجتماع، ومضامة، ومنه: قيل للشعر النازل إلى المنكبين: لمة. وقيل: هو للمقاربة خاصة، ومنه: ألم بكذا، أي: قاربه، ودنا منه، وغلام ملم، أي: قارب البلوغ، وفي الحديث: «إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا، أو يلم»: أي: يقرب من ذلك.
أما المقصود باللمة في الحديث فيقول ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ص (٨٣١): «"اللمة": الهمة والخطرة تقع في القلب، أراد إلمام الملك أو الشيطان به، والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان» ا.ه، وانظر: معجم مقاييس اللغة ص (٨٩٩)، وروضة المحبين لابن القيم ص (٣٥).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٩/ ١٠١)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٢/ ٢٥٩)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٧٨)، رقم: (٩٩٧)، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ص(٦٧٢)، رقم: (٢٩٨٨)، وقال: «حسن، غريب، وهو حديث أبي الأحوص، لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث أبي الأحوص»، والنسائي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٧)، رقم: (١٠٩٨٥)؛ كلهم من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ص (٣/ ٢٠٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣١).

الخاتمة

من أهم ما خلص إليه البحث ما يأتي:

- أن الوحي في اللغة مداره على الإعلام، فكل إعلام يسمى في اللغة وحيًا، فالكتابة وحي، والإشارة وحي...

- أن الوحي في الاصطلاح لفظ يشمل كل ما أعلم الله عَزَّوَجَلَّ به نبيه ﷺ، وأخبره عنه.

- أن الله عَزَّوَجَلَّ حصر مراتب الوحي للبشر في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الشورى: ٥١]، فلا يخرج وحي الله عَزَّوَجَلَّ للبشر عن هذه الأحوال الثلاث: إما وحيًا، وإما من وراء حجاب، وإما أن يرسل رسولًا؛ فيوحي بإذنه ما يشاء.

- أن مرتبة الوحي المذكورة في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ [الشورى: ٥١] تشمل كل ما لم يكن داخلًا في مرتبة التكليم من وراء حجاب، أو مرتبة الوحي بإرسال رسول.

- أن وحي الله عَزَّوَجَلَّ إلى عباده قد يكون في اليقظة، وقد يكون في المنام.

- أن الوحي من الله عَزَّوَجَلَّ لعباده في حال اليقظة قد يكون بتوسط الملك، وهذا داخل تحت قوله: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾ [الشورى: ٥١]، وليس هو المقصود هنا، وقد يكون من الله عَزَّوَجَلَّ للعبد مباشرة، وهو المقصود هنا.

والوحي قد يكون للبشر، وقد يكون لغيرهم، ومقصودنا هو الأول.

والوحي من الله عَزَّوَجَلَّ في حال اليقظة ليس خاصًّا بالأنبياء، بل قد يحصل لغيرهم، وهو ليس خاصًّا بالرجال، بل قد يحصل للنساء، وهو ليس خاصًّا بالكبار، بل قد يحصل للصغار.

والوحي من الله عَزَّوَجَلَّ في حال اليقظة الأغلب أنه متعلق بالقلب.

- أن الوحي من الله عَزَّوَجَلَّ في المنام أحوال: **الحال الأولى**: أن يرى النَّائِمُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ في المنام، فيكلم اللهُ عَزَّوَجَلَّ النَّائِمَ، ويكلمه النَّائِمُ، **والثانية**: أن يُرِيَ الله عَزَّوَجَلَّ للعبد في منامه ما سيحصل في حال يقظته في المستقبل، **والثالثة**: أن يضرب الله عَزَّوَجَلَّ للعبد في نومه الأمثال لما سيحصل في حال اليقظة.

- أن المرتبة الثانية من مراتب الوحي هي: تكليم الله عَزَّوَجَلَّ مباشرة، لكن من وراء حجاب، والمقصود من هذه المرتبة: أن الله عَزَّوَجَلَّ يكلم خلقه مباشرة، يقظة، بدون واسطة، لكن بدون رؤية، بل من وراء حجاب، وهي أعلى المراتب الثلاث.

وهذه المرتبة خاصة بالرسل، لا يشركهم فيها غيرهم، والذي يظهر من الأدلة أن هذه المرتبة خاصة ببعض الرسل، وليست عامة للجميع، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

- أن المرتبة الثالثة من مراتب الوحي هي: إرسال الله عَزَّوَجَلَّ الرسول الملكي إلى الرسول البشري، وهو أنواع: **الأول**: أن يأتي الملك إلى النبي في صورته التي خلقه الله عَزَّوَجَلَّ عليها، وهذا النوع لم ينقل لنا على وجه صحيح

أنه حصل لغير نبينا محمد ﷺ، ولم ينقل لنا أنه حصل للنبي ﷺ إلا مع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم ينقل أنه حصل للنبي ﷺ إلا مرتين.

والنوع الثاني: أن يتمثل الملك في صورة رجل، فيراه النبي، ويخاطبه، ورؤية الملائكة في صورة رجل تحصل للأنبياء، ولغيرهم، وتأتي على أنحاء شتى، فقد تكون للبشارة بالخير، وقد تكون للابتلاء، والاختبار، وقد تكون لأمور أخر.

والنوع الثالث: أن يَسْمَعَ النَّبِيُّ صَوْتَ الملك، ويرى نوره، لكن من غير رؤية كاملة.

والنوع الرابع: أن يأتي الملَكُ النَّبيَّ في مثل صلصلة الجرس، وفي هذا النوع من الوحي يتلبس الملك بالنبي ﷺ، ويدخل فيه.

والنوع الخامس: أن ينفث الملك في نفس النبي، من غير أن يراه، وتلقي الوحي في هذا النوع يكون بالقلب، والنفس، لا بالسمع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا النوع من الوحي ليس خاصا بالأنبياء، بل قد يحصل لغيرهم.

وصلِّ اللهم على عبدك، ونبيك، ورسولك؛ محمد، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

ثبت المصادر والمراجع

۞ الأحاديث المختارة أو (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما)، ضياء الدين، أبي عبد الله، محمد بن عبد الواحد، المقدسي، دراسة، وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور: عبد الملك بن عبد الله، بن دهيش، دار خضر للطباعة، والنشر، والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

۞ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين، الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

۞ الاستذكار، ابن عبد البر، قدم لها: عبد الرزاق مهدي، علق عليها، ورقم أحاديثها: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار الشروق ودار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

۞ إكمال المعلم بفوائد مسلم، أبي الفضل، عياض بن موسى، اليحصبي، تحقيق: الدكتور: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ودار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ.

۞ البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: الدكتور: عبد الله، بن عبد المحسن، التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

۞ تفسير ابن عطية، لعبد الحق، بن عطية، الأندلسي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

۞ تفسير البغوي، للحسين بن مسعود، البغوي، دار ابن حزم، بيروت،

الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

۞ تفسير الطبري، لمحمد بن جرير، الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

۞ تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء، إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، ومحمد فضل العجماوي، وعلي أحمد عبد الباقي، وحسن عباس قطب، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

۞ الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله، محمد، بن أحمد، القرطبي، اعتنى به، وصححه: الشيخ: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

۞ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق، وتعليق: الدكتور: علي بن حسن بن ناصر، والدكتور: عبد العزيز العسكر، والدكتور: حمدان الحمدان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

۞ حاشية السندي على مسند الإمام أحمد، أبي الحسين، محمد بن عبد الهادي، السندي، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: طارق عوض الله، دار المأثور للنشر، والتوزيع، الرياض.

۞ درء تعارض العقل والنقل (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول)، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية.

۞ الرد على الجهمية، أبي عبد الله، محمد بن إسحاق، ابن منده، تحقيق:

علي محمد ناصر الفقيهي، المكتبة الأثرية، باكستان.

۞ رسالة اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، أبي الفرج، عبد الرحمن، ابن رجب، الحنبلي، ضمن مجموع رسائل ابن رجب الحنبلي، تحقيق: ناصر النجار، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة.

۞ زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن، بن علي، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

۞ زاد المعاد، أبي عبد الله، محمد بن أبي بكر، بن أيوب، ابن قيم الجوزية، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه، شعيب وعب القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٠٦هـ.

۞ سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.

۞ سلسلة الأحاديث الضعيفة، لمحمد ناصر الدين، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

۞ سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث، السجستاني، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

۞ سنن ابن ماجه، لمحمد، بن يزيد، ابن ماجه، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

۞ سنن النسائي الصغرى، لأحمد بن شعيب، النسائي، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

۞ سنن النسائي الكبرى، لأحمد بن شعيب، النسائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

۞ السيرة النبوية، ابن هشام، دار المعرفة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٢٨هـ.

۞ شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محمد بن صالح، العثيمين، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

۞ شرح السنة، محيي السنة، أبي محمد، الحسين بن مسعود، بن محمد، البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ه.

۞ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، جلال الدين، عبد الرحمن، السيوطي، قدم له، وفهرسه: زهير شفيق الكبّي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

۞ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، الحنفي، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٦هـ.

۞ شرح مشكل الآثار، أبي جعفر، أحمد، بن محمد، الطحاوي، حققه، وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

۞ شعب الإيمان، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

۞ صحيح ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البستي، تحقيق: شعيب

الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

۞ صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل، البخاري، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

۞ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، القشيري، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

۞ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، حققه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه، وقدم له: الدكتور: علي بن محمد، الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

۞ الطبقات الكبرى، أبي عبد الله، محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

۞ ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.

۞ ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين، الألباني، مكتبة المعارف للنشر، والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

۞ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لمحمود أحمد، العيني، تقديم: محمد أحمد حلاق، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

۞ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي، بن حجر، العسقلاني، رقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام

بإخراجه، وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، راجعه: قصي الدين محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

- القدر، أبي بكر، جعفر بن محمد، الفريابي، تحقيق: عبد الله بن حمد، المنصور، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي، الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.
- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي، الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، إعداد: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.
- مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، أبي عبد الله، محمد، بن أبي بكر، بن أيوب، ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.
- المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين، بن علي، أبي بكر، البيهقي، تحقيق: الدكتور: محمد ضياء الرحمن، الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي، القاري، قدم له: خليل الميس، قرأه، وخرج حديثه، وعلق عليه، وصنف فهارسه: صدقي

محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

۞ المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله، الحاكم، إعداد: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

۞ مسند الإمام أحمد، لأحمد بن حنبل، الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

۞ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبي بكر، أحمد بن عمرو، البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم، والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.

۞ معجم تهذيب اللغة، لأبي منصور، محمد بن أحمد، الأزهري، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

۞ المعجم الكبير، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

۞ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين، أحمد، بن فارس، اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب، الآنسة فاطمة محمد أصلان، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

۞ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبي العباس، أحمد، بن عمر، القرطبي، حققه، وعلق عليه، وقدم له: محيي الدين مستو ويوسف علي بديوي وأحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم، دار ابن كثير، بيروت،

الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

۞ موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير، بن ياسين، دار المآثر للنشر، والتوزيع، والطباعة، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

۞ النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور: عبد العزيز الطويان، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

۞ نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي، الحكيم، الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

فهرس الموضوعات